

اجتهادات الانتقال الديمقراطي

كتاب د. على الدين هلال الانتقال إلى الديمقراطية.. ماذا يستفيد العرب من تجارب الآخرين؟، المنشور في سلسلة عالم المعرفة في ديسمبر 2019، أحد أهم الكتب الصادرة في هذا الموضوع في السنوات الأخيرة.

يتضمن الكتاب دراسة منهجية في الخبرات الدولية للانتقال الديمقراطي بهدف فهم العوامل التي أدت إلى تعثر مثل هذا الانتقال في العالم العربي عبر المقارنة بين المسارات التي مضت فيها دول ومجتمعات مختلفة. ويعتقد د. هلال أن هذه النظرة المقارنة أكثر فائدة من إنهاك تفكيرنا في البحث عن خصوصيات عربية يرى أنها لا سند لها في الحقيقة، حين نعرف ما حدث في دول أخرى.

ويذكرنا في هذه الدراسة بقضايا نظرية أساسية ربما ينساها كثير من الباحثين في هذا الزمن، مثل طبيعة الديمقراطية بين القيم والمؤسسات، والاتجاهات الأساسية في تفسير نشأة النظم الديمقراطية، وحركية ديناميكية الانتقال الديمقراطي وغيرها.

ونأمل أن يثير هذا الكتاب المميز نقاشاً علمياً نحتاجه، وأن يحظى السؤال عما يستفيدة العرب من تجارب الآخرين، بمساحة أساسية في هذا النقاش. وإلى جانب هذا السؤال المهم، ثمة أسئلة أخرى جديرة بالنقاش ومثل التحولات التي تحدث في معازل الديمقراطية الأساسية، أي في الدول التي اكتمل فيها الانتقال الديمقراطي وصار راسخاً.

يلاحظ د. هلال أن شعوب هذه الدول لم تعد راضية عن الممارسة الديمقراطية، وأن المطالبة بمزيد من المشاركة والكرامة والمساواة والعدالة تزداد فيها. ويلفت انتباهنا إلى أن الدول الديمقراطية تشهد دعوة إلى مراجعة الممارسات السياسية وأداء مؤسسات الحكم بهدف جعلها... أقرب إلى الإنسان العادى

وهذا هو تحديدا موضوع دراستى المنشورة فى عدد يوليو 2019 من مجلة الديمقراطية تحت عنوان مستقبل الديمقراطية فى عالمنا. وقد حاولت فى هذه الدراسة أن أتصور بعض المعالم العامة للتحويلات التى ستحدث نتيجة ازدياد الضغوط الشعبية فى الدول الديمقراطية، وأهمها تطعيم الديمقراطية التمثيلية بأشكال من الديمقراطية المباشرة بدأ بعضها فى الظهور.

وتثير هذه التحويلات سؤالا جديدا يكمل السؤال عما يستفيد العرب، وهو عن آثار توسع الفجوة بين الدول التى ستحدث فيها، وتلك التى لم يتحقق فيها الانتقال الديمقراطى.